القراءة التاسعة :

السـالمي مؤرخـاً

إعداد / حمدون بن سليمان بن سالم السالمي

مقـدمة:

إن علم التاريخ من العلوم المهمة التي لا تقل أهمية عن العلوم الأخرى، فالتاريخ يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم، وهو الترجمان المعبر عن سالف الأمم والدول.

وتأتى أهمية علم التاريخ بارتباطه بالقرآن الكريم حيث يسرد القرآن الكريم كثيراً من قصص الأمم الماضية ، وقد جاء في الحديث الشريف «القرآن حبل الله المتين فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم» فحين يذكر القرآن العزيز خبر ما قبلنا ونبأ ما بعدنا هذا هو في حد ذاته التاريخ. الذى يعتبر نافذة تطل منها الأمم الحاضرة على طريقة الأجيال الماضية فهو المعبر عما سلف من عز وشرف وفضيلة، وانتصار وهزيمة وفتوحات وحروب، فهذا سجل حافل بالماضي بما فيه من سمين وغث وانتشار لمبادىء وانحسار لأخرى وقيام لدول وسقوط لثانية. ويضاف الى أهمية التاريخ في انه سجل زاخر بالسير الحميدة والأخبار الفريدة، فيفتح للباحث والقارىء أبواباً جمة للاقتداء والاهتداء واتباع من سبقه من الصالحين الأخيار.

وهو بذلك له أقطابه ورواده وفطاحلته وكتابه، وسوف أتناول في هذا البحث أحد أقطاب تاريخ عمان.

[لقد أدرك نور الدين السالمي أهمية التاريخ فأعطاه قسطاً وافراً من وقته وجهده وفكره، فمحص ودقق واستخلص فعبر حيث قال في مقدمة كتابه تحفة الأعيان : «لايخفى على عاقل ان علم التاريخ مما يعين على

الاقتداء بالصالحين ويرشد الى طريقة المتقين، لأن فيه ذكر من مضى من صالح وطالح، فاذا سمع العاقل أخبار الصالحين اشتاقت نفسه أن يكون من جملتهم، واذا سمع أخبار الطالحين أشفقت نفسه أن يكون من جملتهم فتراه يقتفي أثر من صلح ويتجنب أحوال من طلح فيجاهد نفسه حق الجهاد فيستحق من الله العون والتوفيق».

لاشك أن ما اعتقده نور الدين السالمي أن علم التاريخ يعين على الاقتداء بالصالحين فذكر الصالحين يصقل المؤمنين ويزيدهم تعلقاً بالسلف الصالح، فيكون أصدق داعية إلى الله تعالى ويرشد الى الأعمال الصالحات.

وبالجملة اذا نظرنا الى التاريخ نجد أنه لاغنى عنه في معظم الأحوال الدينية والدنيوية. فقد جاء في جواهر الأدب لأحمد الهاشمي «التاريخ هو معرفة أخبار الماضين وأحوالهم من حيث معيشتهم وسياستهم واعتقادهم وأدبهم ولغتهم».

وجاء أيضاً عن الشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي في(عمان عبر التاريخ) :

«ولايخفى أن التاريخ مرآة تتجلى فيها أحوال الأمم أخلاقاً وأعمالاً وعواطف ومكارم وغلظة وشدة والتاريخ خازن هذه الأحوال بعد استجلائها وكشف حقائقها».

وتلبية لنداء الواجب وتصديقاً لكشف الحقائق لقد جاب نور الدين السالمي الفيافي والقفار وتنقل شرقاً وغرباً طلباً لكتاب أو لصحيفة أو حتى لورقة واحدة ليصل الى ماكانت تتوق نفسه اليه من ابراز لسيرة السلف الصالح واظهار لتاريخ عمان في ثوب جديد شامل وكامل ووافي، ولكن كانت هناك صعوبة قد اعترضت مؤرخنا ألا وهي شح المادة وقلة من طرق هذا الباب من قبل حيث قال معللاً تلك الصعوبة « مع قلة المادة في هذا الباب، اذ لم يكن التاريخ من شغل الأصحاب، بل كان

اشتغالهم باقامة العدل وتأثير العلوم الدينية وبيان ما لابد منه للناس أخذا بالأهم فالأهم ولذلك لاتجد لهم سيرة مجتمعة ولا تاريخاً شاملاً».

وبالرغم من قلة المادة المكتوبة وصعوبة الاتصال في ذلك الوقت فقد استطاع نور الدين السالمي بعد جهد وعناء أن يخرج ويبرز لعمان أنصع صفحاتها الضاربة في أعماق الماضي والتي كاد يطويها الدهر والتي كانت من المؤكد لصارت في طي النسيان ولجهلنا كثيراً عن ماضينا لولا أن مؤرخنا أماط اللثام عن جذور ماضي عمان التليد. الذي جعل منه مؤرخاً وكاتباً موثوقاً نقل عنه الكثيرون من المؤرخين الذين أتوا من بعده.

إن الهدف من هذا الجهد المتواضع هوابراز جانب واحد من كثير واظهار موهبة واحدة من عدة مواهب تميز بها نور الدين السالمي، لقد طرق نور الدين السالمي أبواباً عدة في فنون العلم وسأقتصر هنا على موهبة الجانب التاريخي فقط حسبما جاء في عنوان البحث.

ولقد تم ترتيب هذا البحث كالآتي: نسب نور الدين السالمي ـ مولده وحياته ـ منزلته العلمية ـ وبعد ذلك سبب كتابته للتاريخ ويليه أهمية كتابه المسمى بتحفة الأعيان ، ومن ثم منهجه في كتابة التاريخ وبعض الآراء التي قيلت في منهجه، ويلي ذلك المصادر التي استقى منها مؤرخنا كتاباته، وأخيرا وفاته.

اسمه ونسبه :

هو العميد المحقق المجتهد المطلق الولي نور الدين عبدالله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي وجاء في اسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان للشيخ العلامة سالم السيابي بأن السوالم من نزار وهم قوم من بني ضبة بن اد بن طابخة من بني بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ويقطن السوالم في المناطق الشرقية والغربية والداخلية والباطنة من عمان وتعتبر الحوقين المنازل القديمة لهم.

مولده وحياته:

ولد نور الدين ببلد الحوقين وهي بلدة من أعمال الرستاق وبها منازل قومه وأهله ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم عند والده رضي الله عنهما. وفي السنة الثانية عشرة من عمره كف بصره ـــ رحمه الله ـ فمنحه الله ذاكرة قوية في الحفظ حيث لايكاد يسمع شيئاً إلا وعاه فكان في منتهى الذكاء والفطنة وقد جاء في نهضة الأعيان للوالد محمد بن عبد الله السالمي أن نور الدين حفظ وهو ابن أربع أشهر أو دونها وهذه منحة أودعها الله فيه.

ومن أجل طلب العلم خرج نور الدين السالمي من الحوقين الى الرستاق فتتلمذ للشيخ راشد بن سيف اللمكي عالم الرستاق ونواحيها في ذلك الوقت وتتلمذ أيضاً على الشيخ عبد الله بن محمد الهاشمي فكان أحد شيوخه الفضلاء، ثم هاجر الى الشرقية سنة ١٣٠٨ هـ لما سمع من أخبار الشيخ صالح بن علي الحارثي، فعرض عليه الشيخ صالح أن يستوطن القابل فامتثل أمره فلازمه فكان الشيخ صالح أحد شيوخه الذين أخذ عنهم العلم .

ولما توفي الشيخ صالح عاضد بعده ابنه الشيخ عيسى بن صالح، وكان رضي الله عنه شديد الغيرة في ذات الله تعالى لاتأخذه فيه لومة لائم يقول الحق وينطق بالصدق مشهود له بالبسالة والصلابة وقوة العزيمة مشتغلاً بالرد على من خالف ملة الإسلام مشغول البال بأمن الأمة الإسلامية يفرح ويبتهج بما ينفعها شديد الغيرة عليها يحزن لتفرقها ويكتئب اذا أصيب أحد من الأمة الإسلامية ولو كان في أقصى الأرض.

كان رضي الله عنه خطيباً منطيقاً يرتجل الخطب الطوال في المحافل والمجامع والمناسبات الدينية وغيرها، وكان حريصاً كل الحرص على وحدة الأمة الإسلامية كثير السعي في اصلاح ذات البين وكان يتخذ أسلوب الترغيب والترهيب منهجاً للاقناع والاستمالة وقد أظهر من بلاغة البيان وفصاحة اللسان ما عجز عنه الكثيرون.

منزلته العلمية :

يعتبر نور الدين السالمي أحد أقطاب الأمة المجتهدين محققا جليلاً للمنقول والمعقول معروفاً بغزارة العلم والاجتهاد واليه انتهت رئاسة العلم بعمان في زمانه ويظهر ذلك واضحاً من تاليفه الكثيرة في مختلف فنون العلم كالشرع والفقه واللغة والأدب وغيرها، بدأ التأليف بالرستاق سنة ١٣٠٥ هجرية وكان سنه في ذلك الوقت سبع عشرة سنة، ومن أشهر مؤلفاته أنوار العقول ـ بهجة الأنوار ـ مشارق أنوار العقول ـ معارج الآمال ـ جوهر النظام وتحفة الأعيان بسيرة أهل عمان.

قدم اليه الأخيار للنهل من فيضه والتزود بالمعرفة والعلم النافع فوفد اليه التلاميذ من سائر الأرجاء وقد تنوعت مدرسة السالمي في تقديم المادة العلمية فلم تقتصر على منهج معين أو مادة واحدة بل تعددت وتشعبت المناهج وتعددت المواد وشملت سائر فنون العلم، فكان على المتعلم أن يستسقي منها ما تمليه عليه رغبته ومقدرته واستعداداته.

فقد تخرج على يديه علماء أتقياء كانت لهم مواقف مذكورة ودور مهم في نشر العلم في أرجاء عمان. فكان هو القلب النابض الذي نفخ فيهم روح المعرفة فأصبحوا شعلة من نور أضاءت عمان وردت اليها الحياة بعدما كانت تعج في دياجير الجهل والظلام.

ومن أشهر من تخرج على يديه الامام سالم بن راشد والإمام محمد ابن عبدالله الخليلي والشيخ عيسى بن صالح والشيخ عامر بن خميس المالكي وأبو زيد عبد الله بن محمد بن رزيق الريامي.

ولم تقتصر همة نور الدين السالمي على التدريس والتأليف بل تعدت ذلك فقام بالاتصال بالعلماء من خارج عمان كالمغرب ومصر وغيرهما وكانت بينه وبينهم مراسلات ومكاتبات واستفتاءات ولاسيما الإمام القطب محمد بن يوسف اطفيش ـ رحمه الله ـ وقد ذكر الوالد محمد في نهضة الأعيان أن الإمام القطب قام بتدريس تلاميذه في مؤلفات نور الدين السالمي حيث أعجب بها وأثنى على مؤلفها.

سبب كتابته للتاريخ:

كانت هذه نبذة بسيطة عن نور الدين السالمي، والآن نأتي الى السبب الذي دعا مؤرخنا للشروع في كتابة التاريخ، فقد قال نور الدين السالمي واصفاً ذلك في كتابه تحفة الأعيان « وحيث كان العدل وسيرة الفضل في عمان أكثر وجوداً بعد الصحابة رضي الله عنهم من سائر الأمصار تشوقت نفسي الى كتابة ما أمكنني الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم، وليقتدي بهم الطالب لآثارهم ... ».

العدل والاستقامة وسيرة السلف الصالح كانت على رأس قائمة الدوافع التي دعت مؤرخنا ليبرز لنا هذا العقد المتسلسل من الأحداث الهامة التي تعاقبت على عمان في مختلف الأزمان، وقد كان في نية مؤرخنا أن يكتب سيرة تجمع أحوال المذهب الأباضي وذكر أهله أينما كانوا ولكن كان نداء الرحمن أسبق ومعاجلة الأيام أسرع من بلوغ المآمول فكان له من الله أجر مانوى في شروعه.

أهمية كتاب التحفة:

يعتبر كتاب تحفة الأعيان مصدراً مهما في تاريخ عمان منذ عصر الجاهلية وحتى بدايات القرن العشرين حيث قال مؤرخه «.. وكتبت ما أمكنني أن أكتبه من أحوال عمان وأئمتها من أول أمر العرب فيها الى آخر ما انتهى الي علمه من أخبار أهلها الماضين ... ».

وتبدو أهمية التحفة من المصادر التي اعتمد عليها نور الدين السالمي فقد تتبع بنفسه في استقصاء المصادر والموارد وجاب أقاليم عمان بحثاً عن السير والأخبار ويظهر ذلك من اشارته لمجموعة من هذه المصادر حيث قال: « ... فتتبعت ما أمكنني تتبعه من كتب السير والآثار والتواريخ ».

وقد أشاد الدكتور فاروق عمر بأهمية التحفة في كتابه المسمى مقدمة

في دراسة مصادر التاريخ العماني حيث قال: « يعتبر كتاب التحفة تاريخاً حولياً لعمان حتى سنة ١٩١٠ م وهو بذلك يكمل كتاب الفتح المبين ويعتبر مصدراً أساسياً للفترة من سنة ١٨٥٦ ـ ١٩١٠م ».

لقد رتب نور الدين السالمي كتابه التحفة في عدة أبواب والذي يتكون من جزأين **فقد تناول في الجزء الأول التعريف بعمان** وفضائل أهلها، وهجرة قبيلة الأزد اليها بعد انهيار سد مأرب والأثر السياسي الذي نجم عن ذلك ثم يشير إلى طرد العرب للدخلاء الفرس من عمان قبل الإسلام ثم يتوسع في تناول فترة مالك بن فهم وأولاده من بعده وانتقال الحكم بعد ذلك الى بني معولة بن شمس. ويتطرق الى اسلام أهل عمان وحركة الردة ويخصص نور الدين السالمي باباً في عقيدة أهل عمان والسلف الذين أخذ عنهم أهل عمان الأباضية . ويشير الى منازعة أهل عمان الدولتين الأموية والعباسية من أجل نيل استقلالهم السياسي ومن ثم ظهور امامة الجلندى بن مسعود وسقوط الإمامة الأباضية الأولى ويفرد نور الدين السالمي باباً لحكم العباسيين والبويهيين والقرامطة ثم يتكلم عن انتقال الحكم الى بني نبهان.

أما في **الجزء الثاني** من التحفة فقد تناول مؤرخنا عهدي اليعاربة وآل بوسعيد ويصف عهد اليعاربة بفضائل الأئمة السابقين الذين كان لهم دور فعال في الداخل وصراعهم لتخليص بلادهم من النفوذ الخارجي. وقد تناول مؤرخنا باطناب عهد الامام ناصر بن مرشد اليعربي وأشار الى خصائصه وفضائله وتأييد العلماء له ومن ثم يعدد فتوحاته.

ثم يستطرد نور الدين السالمي فيتناول أئمة اليعاربة الواحد بعد الآخر. ويشير مؤرخنا الى الضعف الذي حدث في الفترة الأخيرة من حكم اليعاربة وانقسام أهل عمان الى هناوية وغافرية وأثر هذا التمزق على المجتمع العماني مما أدى بالبلاد الى الوقوع ضحية للتدخل الأجنبي ويعزو مؤرخنا الى هذا التمزق انهيار وسقوط الامامة في عمان.

فكان لابد من منقذ جديد ليخلص عمان من تلك المحنة وقد تمثل هذا الزعيم القومي في شخصية جديدة من قبيلة البوسعيدي هو الإمام أحمد ابن سعيد البوسعيدي مؤسس الأسرة المالكة في عمان.

ويشير نور الدين السالمي أيضاً الى الصدام مع البرتغاليين ومن بعدهم الانجليز ويتناول توسع سلطة الإمامة الأباضية في شرقي افريقيا وفارس وينهي نور الدين السالمي كتابه التحفة بأحداث سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠م.

منهج نور الدين السالمي:

مما لاشك فيه أن هناك مناهج عديدة للبحث التاريخي ولكتابة التاريخ فقد أظهر مؤرخنا مقدرة فائقة في انتقاء مناهج البحث التاريخي حيث اتبع طريقة الطبري واليعقوبي وغيرهم من المؤرخين الأوائل في سردهم الروايات التاريخية بأسانيدها تاركين للقارىء الحكم عليها. وقد تميز السالمي بالحرص في انتقاء الروايات التاريخية حيث قال الدكتور فاروق عمر في كتابه مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني «فاننا نلاحظ السالمي قد أظهر دقة وتمييزاً في اختياره الروايات التاريخية» ووصفه أيضاً بالاعتدال دون التحامل على مخالفيه في الرأي حيث قال: «... ومن جهة ثانية فان السالمي كان من الأباضيين المعتدلين في المشادة التي حدثت في عمان بعد سقوط الإمامة الأباضية الثانية ولذلك فهو ينكر التطرف».

وقد حرص مؤرخنا في كتابه على الإعتماد على موارد ومصادر موثوق بها ويذكر بعضها أثناء سرده للحوادث والروايات التاريخية مما يعزز صدقها وصحتها.

فقد أشاد الدكتور فاروق عمر في مرجعه السابق بهذه الميزة فقال: «رغم أن السالمي يعتمد على الازكوي في أخباره عن عمان في القرون الأولى إلا انه يتميز عن الأزكوبي باشارته الى بعض موارده ورواته...».

وحيث ان النقد من أهم مناهج البحث التاريخي فقد بادر نور الدين السالمي بانتقاد بعض المصادر التي استقى منها رواياته التاريخية، فقد ذكر ذلك الدكتور فاروق عمر عندما تحدث عن منهج السالمي في كتابة التاريخ حيث قال : «إن السالمي يعتمد اعتماداً كبيراً على ابن رزيق ويوليه ثقة ربما أكثر مما يجب ولكن برغم ذلك فان السالمي ينتقد ابن رزيق ذلك لأنه يأخذ الأخبار أحيانا من ألسنة العامة ومن الناس شفاهاً، كما وانه يورد روايات أخرى ثم ينهيها بقوله: «وهو مخالف كلام ابن رزيق المتقدم والله أعلم».

وأخيراً وليس آخراً فقد اتخذ مؤرخنا الواقعية منهجاً في أسلوب كتابته فقد حرص نور الدين السالمي في كتابة رواياته التاريخية بعيداً عن الخرافات والمبالغات فقد قال الدكتورفاروق عمر واصفاً واقعية مؤرخنا: «فان روايات السالمي مهمة في تكوين صورة أقرب الى الواقع للإمام ناصر بن مرشد خاصة وأن روايات ابن قيصر عن سيرة هذا الإمام فيها مبالغات عديدة، فمقارنة روايات ابن قيصر بروايات السالمي وغيره تعطينا صورة أوضح عن تلك الفترة من حكم اليعاربة».

لقد تتبعنا سوياً منهج السالمي وما تميز به عن غيره من المؤرخين وحسبنا هنا أن نورد اعجاب الدكتور فاروق عمر بمنهج نور الدين السالمي حيث قال في مرجعه السابق «ان ذلك كله يبرز لنا أهمية التحفة بين كتب التواريخ المحلية العمانية بسبب دقته في نقل الروايات التاريخية واشارته الى بعض مصادره ومحاولته نقد تلك المصادر واظهار الاختلاف بينه وبينهم واعتداله في آرائه وانكاره للتطرف الذي تبنته مدرسة الرستاق الأباضية».

ومما يؤخذ على السالمي أو غيره من المؤرخين السابقين عدم التطرق الى الصلات التاريخية التي ربطت عمان بالعالم في ذلك الوقت والاهتمام فقط بالأحوال الداخلية وهي ملاحظة يذكرها الكثير من المؤرخين المعاصرين.

فانني أرى أن هذا المأخذ لاينطبق على مؤرخنا نور الدين السالمي فقد كان ينوي كتابة تاريخ موسع عن أحوال المذهب وأهله حيث قال في كتابه التحفة « وقد كنت عزمت أن أجمع سيرة تجمع أحوال المذهب وذكر أهله أينما كانوا من الحجاز والعراق وعمان واليمن والمغرب وخراسان وغيرها من عهد الصحابة الى عصرنا هذا. ثم رأيت أن ذلك شيء يطول وخشيت معاجلة الأيام قبل تمام المأمول فعجلت للناس السيرة العمانية وإن كان في الأجل فسيحة جمعت ان شاء الله باقي السيرة على حسب ما ذكرت..»

ولو افترضنا انه كتب وأكمل هذه السير التي كان ينوي كتابتها لكان قصر بالضرورة تناول الحوادث والعلاقات التي ربطت عمان بتلك الأقاليم سواء المجاورة أو البعيدة وما أعتقده هنا أن نور الدين السالمي اقتصر تحفة الأعيان على الأحوال الداخلية لعمان ولم يهتم كثيراً بصلاتها الخارجية هو عدم رغبته في تكرار نفس الحوادث. حيث كان ذلك بالضرورة لورود ذكر العلاقات والصلات التي ربطت عمان بغيرها في السير السابقة. فلذلك كرس جهده لاخراج السيرة العمانية بأسرع وقت لخوفه من معاجلة الأيام له قبل أن تجتمع هذه السيرة في قالب متكامل وتاريخ شامل.

مصـــــادره :

تميز نور الدين السالمي بأسلوبه في عرض الوقائع التاريخية فهو ينقل الروايات ويعرضها في ترتيب منطقي بدقة تامة ؛ ولقد كان لاشارته الى مصادره وموارده ورواته في كتابة رواياته أكبر دليل على اعتباره مؤرخاً موثوقاً به اعتمد عليه الكثير من المؤرخين الذين جاءوا من بعده. ومما لاشك فيه أن نور الدين السالمي اعتمد في كتاباته التاريخية عن عمان على مؤرخين أقدمين محليين وغير محليين من هؤلاء المؤرخين ابن خلدون والمسعودي وابن الأثير والجاحظ وعلى مؤرخين

كالعوتبي والقلهاتي والأزكوي والمعولي وابن رزيق وابن قيصر. بالاضافة الى رجوعه الى المصادر القديمة في السير العمانية السابقة لهؤلاء مثل أبي المؤثر وأبي قحطان وأبي الحواري ومحبوب بن الرحيل ومحمد بن محبوب ومنير بن النير الجعلاني فاستطاع بذلك أن يكون له ثروة تاريخية ضخمة مكنته من وضع كتابه العظيم القيم تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان.

ومن المحل بمكان أن نضع هنا شهادة أحد الباحثين الفطاحل من وطننا العربي وهو الدكتور فاروق عمر حيث قال عن التحفة:

« لقد كتب السالمي العديد من الكتب في الفقه والتاريخ ولكن كتاب التحفة يبقى أهم عمل تاريخي له وقد جعل هذا الكتاب من السالمي مؤرخاً لتاريخ عمان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين وخليفة ابن رزيق في سلسلة مؤرخي عمان المحليين. وسيبقى تاريخه متميزاً بروايات جديدة لم تظهر في كتب المؤرخين الذين سبقوه ».

مرضـــــه ووفاته رضي الله عنه:

لقد كان نور الدين السالمي في رحلة علمية الى الحمراء لمناظرة الشيخ ماجد بن خميس العبري لاختلاف في مسائل فقهية حدثت بينهم. وأثناء سيرهم اعترض نور الدين السالمي غصن أمبا وأسقطه على ظهره من راحلته حيث لم يبصره لأنه كان ضريراً فبقى في الحمراء مريضاً ومن ثم نقل الى بلدة تنوف من أعمال نزوى فزاد به المرض فتوفاه الله بعد العتمة من ليلة الخامس من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف. وكان عمره رضي الله عنه ثمانية وأربعين سنة وأشهراً، بعدما كرس حياته في خدمة العلم والوطن وترك شعلة أضاءت الدرب

سنين طـويلة أمـام الباحثين والمتعلمين والمؤرخين وألهم العمانيين نـداء الواجب وأنـار لهم طريق العمل المستمر بهمـة وعزيمة. فـرحم الله نور الدين السالمي وأسكنه فسيح جناته.

ودفن ببلدة تنوف تحت سفح الجبـل الأخضر، فأصيبت عمان بموته مصابـاً عظيماً حيث كان رضي الله عنه قدوة في سيـاسة الدنيـا والدين. ولقد عبر عـدد من الشعراء عن مدى الفجيعـة التي حلت بعمان بأسرها حيث قال شـاعر العـرب أبو مسلم ناصر بن عـديم الرواحي راثيـاً نور الدين السالمي في عدد من المراثي منها:

نكـس الأعلام ياخـير المـلل ... رزىء الإسلام بالخطب الجلل
يارجال الدين لم يـنزل بنا ... فـــادح أعظـــم مما قد نـزل
يارجال العلم أودى قطبكم ... بل جمـيع العلم أودى والعمل

وهكذا قد ألقى نور الدين السالمي الضوء على ما كانت تزخر به عمان من أمجاد تليدة وفتوحات مجيدة وسياسة حميدة.

وأنهى مؤرخنا حياته تـاركاً ثروة جليلة في فترة وجيزة والتي جعلت منه مؤرخاً وكـاتباً جليلاً ومرجعاً يقتدى بـه والتي ستبقى مناراً زاخراً يضيء للأجيال والباحثين الدرب مدى الأزمان.

هذا هو السالمي المؤرخ الذي تميزت كتاباته بالدقة والواقعية والأمانة والمنطقية وهـو لاشك من الأقطاب الذين يشـار اليهم بالبنـان من الذين أنجبتهم عمان.